

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة ق | من الآية 1 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن والقرآن المجيد - [00:00:01](#)

بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب فإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد وقد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريض - [00:00:35](#)  
هذه الآيات فاتحة سورة قاف وهي مكية اين كلها وقيل الا قوله جل وعلا ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فهذه الآية مدنية - [00:01:21](#)

وهذه السورة سورة عظيمة كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقرأها في خطبة الجمعة وهو على المنبر ويقرأها في العيدين لما اشتغلت عليه من بيان مبدأ الخلق ونهايته - [00:01:54](#)

والبعث والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقرأها كثيراً على المنبر يوم الجمعة فعن ام هشام ابنة حارثة قالت ما اخذت قاف والقرآن المجيد الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:02:24](#)  
يقرأ بها في كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس واخرج مسلم وغيره كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر وفي الركعة في الركعة الاولى والقرآن المجيد وعن ابي واقد الليثي رضي الله عنه قال - [00:02:59](#)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد ايقاف واقتربت اخرجه احمد ومسلم واهل السنن يعني في الركعة الاولى يقرأ قاف وفي الركعة الثانية يقرأ اقتربت الساعة وانشق القمر - [00:03:31](#)

وهذه السورة هي اول المفصل على الصحيح والذي اختاره ورجحه جمع من المفسرين وقيل اول المفصل الحجرات ورجح ابن كثير رحمه الله وغيره من المفسرين بان اول المفصل هي قاف - [00:03:56](#)

فيما روى اوس قال سألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحذبون القرآن يعني تجزئونه على قراءتكم في الايام والليالي قالوا ثلاثة وخمسة وتسع وحادي عشرة وثلاث عشرة - [00:04:21](#)

وحزب المفصل وحده ثلاثة وخمسة وسبعين وحادي عشرة وثلاث عشرة وحزن المفصل وحده يعني يحذبونه سبعة احزاب على سبعة ايام الاسبوع والثلاث ما المراد بها البقرة وال عمران والنساء - [00:04:56](#)

والخمس التي تليها الى يونس والسبعين تبدأ من يونس الى الاسراء الى اخره النحل والتسع تبدأ من النحل الى مني الاسراء الى الفرقان والتسع نبدأ من الشعراء الى ياسين الاحدى عشرة - [00:05:26](#)

والثلاث عشرة تبدأ من الصافات الى الحجرات ومجموع هذه الثلاث والخمس والسبع والتسع والحادي عشرة والثلاث عشرة كلها ثمانية واربعون سورة ثمانية واربعون سورة ثلاثة وخمسة وثمانية وسبعين سورة والثمانية والاربعون اذا عدتها من البقرة

وتسع اربعة وعشرون وحادي عشرة خمسة وثلاثون وثلاث عشرة ثمانية واربعون سورة والثمانية والاربعون اذا عدتها من البقرة وصلت معك الى الحجرات ويبقى حزب المفصل الذي هو اوله قاف وسمي بهذا الاسم والله اعلم - [00:06:39](#)

في كثرة الفواصل فيه ومقاطع السور وقلة السور الفواصل بينها باسم الله الرحمن الرحيم. وتعدد سوره كثرة صوره ان سور القرآن كما

هو معلوم منه عشر سوره منها ثمانية واربعون هذه المجزأة مع الفاتحة والباقي كله في المفصل - 00:07:09

يقول الله جل وعلا والقرآن المجيد تقدم لنا الكلام على الحروف المقطعة في عوائل السور من البقرة الى الحواميم في ذلك وغيرها من سور وقيل انها من المتشابه فيقال الله اعلم بمراده بذلك - 00:07:41

وهذا اخذ به جمع من السلف وقالوا البحث فيها شيء من التكليف ما دام لم يرد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم شيء فيها فنقول في ذلك الله اعلم بمراده بذلك. وهذا فيه سلامه - 00:08:24

بعض المفسرين رحهم الله تلمسوا لها تفسيرات منهم من قال ان كلمة قاف ونحوها مثلا اسم للسورة ومنهم من قال اسم للقرآن ومنهم من قال قاف اسم من اسماء الله جل وعلا - 00:08:49

ومنهم من قال اسم لجبل محيط بالعرض مكون من ياقوتة او زبرجدة خضراء وخضراء السماء منها وخضراء البحر من خضراء السماء وقيل اقوال اکثر من هذا لا فائدة في ذكري - 00:09:19

لانها شيء من بعضها من الرجم بالغيب لا ينبغي ان يتعرض لشيء من القرآن ومن اسماء القرآن الا بما ورد عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه الاسلام في مثل هذا دائما ان نقول الله اعلم بمراده بذلك - 00:09:54

قراءة الجمهور وقرأت وقرأت بالفتح والكسر وقيل في معنى قاف عند امرنا ونهينا وقيل انها ترمذ الى شيء من اسماء الله جل وعلا التي هي مبدوعة مبدوعة اولها بالقاف قادر - 00:10:26

وقريب وقارئها من اسماء الله جل وعلا المبدوعة بالقاف والقرآن المجيد اقسم الله جل وعلا بالقرآن والواو هذه واو القسم ووصفه الله جل وعلا بانه مجيد والمجيد ذو المجد - 00:11:02

والشرف وكثرة الخير والعطاء والقرآن كذلك والله جل وعلا شرفه على سائر الكتب المنزلة وهو كلام الله جل وعلا منه بدأ وعليه يعود تكلم الله جل وعلا به والقرآن المجيد - 00:11:31

اين جواب القسم قالوا جواب القسم مقدر معلوم من السياق تقديره والله اعلم والقرآن المجيد لتبغضن لانهم منكرون للبعث واستغبوبه واستبعدوه وقيل هو بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل غير ذلك - 00:12:01

بل عجبوا يعني تعجبوا ان جاءهم منذر منهم عجبوا الواو ما المراد بها الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم لان الكل تعجبوا وعجبوا من ان يكون رسول رب العالمين من البشر - 00:12:35

هذا يستدعي العجب لكن المؤمنين استجابوا وقبلوا وامنوا وصدقوا والكافار انكروا وجحدوا تظلو وقيل المراد بالعجب هنا العجب الواو يعود مقصودا به الكفار خاصة لانهم هم الذين استبعدوا ذلك وعدوه شيء من العجب يعني مما يستغرب - 00:13:07

اما هو غريب جدا يستدعي العجب فالعجب ان جاءهم منذر منهم منذر مبلغ عن الله جل وعلا والمنذر المبلغ بشيء هام وكثيرا ما يكون في مجال التخويف انه كما في قوله صلى الله عليه وسلم منذر جيش يقول صبحكم ومساكم - 00:13:45

المنذر المخوف والمخبر بخبر مخوف يستدعي الاستعداد له فالعجب ان جاءهم منذر منهم. يعني تعجبوا ان جاءهم رسول من عند الله جل وعلا. من منهم من البشر منذر منهم وقال الكافرون هذا شيء عجيب - 00:14:17

قال الكافرون هذا شيء عجيب يعني لا يصدق به ولا يقبل لانهم انكروه ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم مرسلا من قبل الله جل وعلا كما قال الكفار لو كان الله يريد ارسال رسول لارسل ملك - 00:14:49

ما يرسل بشر وهذا خطأ وحكمة الله جل وعلا البالغة اقتضت ان يرسل الى الناس رسول منهم لانه لو جاءهم ملك ما استطاعوا التفاهم معه والتخطاب معه والاستفادة منه الله جل وعلا من رحمته بعباده ان ارسل لهم رسولا منهم يعرفونه - 00:15:14

يعروفون اصله ومبدأه ومكانه فيهم وهو عليه الصلاة والسلام منذ صبا يلقب بالصادق الامين فلو جاءهم بالذارة والتخويف رجل بعيدا عنهم لربما شكوا فيه لانهم لا يعرفون قد يكون - 00:15:41

كذاب مفتري ونحو ذلك لكن هذا الرسول الذي جاءهم منهم يعرفونه ويعرفون نسبة يعرفون مكانته فيهم مشاته يعرفون خلقه العجب ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد - 00:16:05

يعني انكرروا البعث وقالوا البعث مستحيل هل نبعث اذا كنا تراب بعد ما يمضي علينا الاف السنين ومئات السنين في الارض وتأكلنا  
الارض نعاد مرة ثانية نعم ممكن هذا اليه - [00:16:35](#)

البادئ بالشيء قادر على اعادته من باب اولى وقد يستغرب او يستبعد او يستعظام ايجاد شيء من عدم لكن اذا وجد هذا الشيء ثم ازيل  
اعادته اليست اسهل بكثير من مبدأه اول مرة - [00:16:56](#)

فلا يستدعي العجب البعث العقول السليمة تصدقوا به وتومنوا به قبل الوحي وقال الكافرون هذا شيء عجيب. ائذنا وكتنا تراباً ذلك  
رجع بعيد يعني مستحيل ان نرجع الى الحياة بعد الموت وبعد ما تختلط اجسامنا - [00:17:23](#)  
في التراب وتكون جزء من التراب نعاد مرة اخرى فاذا متنا وكتنا تراباً ذلك رجع بعيد يعني مستبعد كل البعد ان يحصل هذا الرجع  
وهذه الاعادة وما قالوا هذا القول الا - [00:17:51](#)

بقصر عقولهم وعدم ادراكهم وعدم ايمانهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لانهم توقيعوا الشيء الصعب على الخلق انه صعب  
على الله جل وعلا والله جل وعلا لا يعجزه شيء - [00:18:20](#)

انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وهذه السورة وهي مكية وهذه الصورة من اول الحزب المفصل على الصحيح وقيل من  
الحجرات واما ما يقوله العامة انه من - [00:18:45](#)

فلا اصل له ولم يقل احد من العلماء المعتبرين فيما نعلم والدليل على ان هذه السورة هي اول المفصل ما رواه ابو داود في سنته  
باب تحذيب القرآن ثم قال - [00:19:08](#)

حدثنا مسدد عن اوس بن حذيفة ولقد ان رسول الله صلى الله عليه قد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف قال  
فنزلت الاحلاف على المغيرة ابن شعبة - [00:19:27](#)

وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلمبني مالك في قبة الله قال مسدد وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من ثقيف قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:19:46](#)

كل ليلة يأتيانا بعد العشاء يحدثنا قال ابو سعيد دائمًا على رجليه حتى يرى من فيهم صلى الله عليه وسلم في مكانهم من تواضعه  
وكرمه ليعلمهم ويفقههم لانهم قدموا عليه المدينة للتفقه في دين الله - [00:20:05](#)

وكان يأتيهم في كل ليلة بعد العشاء في قبتهم في خيمتهم التي اعدها لهم صلى الله عليه وسلم ويحدثهم قائماً عليه  
الصلاوة والسلام حتى انه يراوح بين رجليه من طول قيامه صلى الله - [00:20:28](#)

عليه وسلم يعني يعاقب بين رجليه من طول قيامه يحدثهم صلى الله عليه وسلم. نعم قال ابو سعيد دائمًا على رجليه حتى يراوح  
بين رجليه من طول القيام فاكثراً ما لقي من قومه ما لقي من قومه قريش - [00:20:51](#)

ثم يقول لا سوى وكنا مستضعفين مستولين قال مسدد بمكة فلما خرجنا الى المدينة كانت سجار الحرب بيننا وبينهم نداء عليهم  
سجالاً يعني مرة نغلبهم ومرة يغلبوننا فلما كانت ليلة - [00:21:15](#)

عن الوقت الذي كان هذا هو الشاهد الذي اورده المؤلف رحمه الله ابن كثير هذا الحديث من اجله يقول تأخر علينا ليلة من ما كان  
يأتينا عادة ابطأ علينا نعم فلما كانت ليلة ابطأ عن الوقت الذي كان يأتيانا فيه - [00:21:40](#)

وقلنا لقد ابطأت علينا الليلة قال انه طرأ علي حزبي من القرآن فكرهت ان اجيء حتى اتمه يعني يكمل الشيء الذي رتبه صلى الله عليه  
 وسلم للقراءة والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا في ان المسلم يكون له شيء من القرآن يقرأه في اليوم والليلة -  
[00:22:02](#)

بحسب ما يتيسر له بحسب قدراته وفراغه وتمكنه وان قل. المهم ان يكون له راتب جزء من القرآن بحسب ما يتيسر قدره يقرأه في  
اليوم والليلة ولا يكن عهده وقراءته بالقرآن تنتهي بنهاية رمضان - [00:22:29](#)

او يكتفي بما يقرأ في الصلاة وانما يكون له حزب يعني جزء يقرأه وان قل في اليوم والليلة فاذا اكمل حزبه مثلاً في قراءته والا فقبل  
ان ينام يجلس له - [00:22:55](#)

ويكمله يكمل ما قرره لنفسه من القرآن بعدد من الصفحات حسب ما يتيسر له المهم ان يكون ارتباطه قوي ووثيق بكتاب الله جل وعلا. ويجعل له حزبا يوميا يقرأ قال اوس - [00:23:14](#)

سألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحذبون القرآن؟ لما ان الرسول عليه الصلاة والسلام قال طرأ علي حزبي احب اوس ان يعرف مقدار هذا الحزب ما هو - [00:23:40](#)

فسائل من سأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله تلامذة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يأخذون عنه قال لهم كيف تحذبون القرآن وافضل ما يحزب المسلم القارئ القرآن على فرار فعل الصحابة رضي الله عنهم. يعني يكون يختم - [00:23:58](#) القرآن في كل اسبوع اذا حزبه بهذه الاحزاب ختم القرآن في كل اسبوع في كل سبعة ايام لانها لانه يحزبونها ثلاث وخمس وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب مفصل سبعة - [00:24:24](#)

يعني في كل يوم حز من هذه اليوم الاول مثلا البقرة وال عمران والنسماء واليوم الثاني خمس سور التي تليها واليوم الثالث سبع سور التي تليها ثم تسع سور التي تليها - [00:24:53](#)

ثم الحادي عشر ثم الثلاثة عشر ثم حزب المفصل وهي تتراوح بين اربعة اجزاء وخمسة اجزاء. اربعة اجزاء وشيء وخمسة اجزاء هو شيء يسير مثل الحزب الاول خمسة اجزاء شيء يسير زيادة عليها - [00:25:15](#)

وحزب المفصل اربعة اجزاء لان الاربعة من من الذاريات مع قاف اربعة اجزاء قاف وجزء من الذاريات ويحزب القرآن ما بين خمسة واربعة اجزاء يقرأ في اليوم والليلة كيف تحذبون القرآن - [00:25:37](#)

فقالوا وخمس ثلاث سور وخمس خمس سور وهكذا نعم. وسبع وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة وهي كلها في الوتر ثم الوتر الذي يليه خمس ثم الوتر الذي يليه سبع ثم الوتر الذي يليه تسعة ثم الوتر الذي يليه احدى عشرة ثم ثلاث عشرة. وحزب - [00:26:01](#) واحد وهو سور كثيرة لانها من قصار سور غالبيها يعني واضح وسهل حفظها لانها في الاوتار ثلاث وخمس وسبع وتسعة واحدى عشرة وثلاث عشرة. ثم يأتي حزب مفصل يبدأ من قاف وحدة - [00:26:33](#)

واذا علم هذا اذا عدت ثمانية واربعين سورة والتي بعدهن سورة قاف بيانه ثلاث البقرة وال عمران والنسماء. في ثلاث سور. البقرة وال عمران والنسماء. نعم. وخمس المائدة والانعام والاعراف - [00:26:56](#)

والانفال وبراءة وسبعين يونس والرعد وابراهيم والحجر والنحل وتسع سبحان سبحانه الذي هي الاسراء سورة الاسراء قبل الكهف والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان بسورة الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان على عبده - [00:27:21](#)

نعم واحدى عشرة ولقمان والفال لام ميم السجدة والاحزاب وسبأ وخاطر وياسين تنتهي بسورة ياسين نعم وثلاث عشرة وصاد والزمور وظافر وحاميم السجدة بوحة ميم عين سين قاف والزخرف والدخان والجافية والاحقاف والقتال - [00:27:53](#)

والفتح والحجرات تنتهي بالحجرات وحزب المفصل وحده. ومجموع هذه الثلاث الى الثلاثة عشرة هي ثمانية ثمان واربعين سورة ثم بعد ذلك الحزب المفصل كما قاله الصحابة رضي الله عنهم فتعين ان اول سورة قاف - [00:28:25](#)

وهو الذي قلناه قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا ما لك عن عبيد الله بن عبدالله ان عمر بن الخطاب سأله ابا واقد الليثي ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد - [00:28:52](#)

قال واقتربت وروح مسلم واهل السنن الرابعة من حديث مالك به يقول الله جل وعلا قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ رد الله جل وعلا عليهم قولهم ذلك رجع بعيد. إذا متنا وكنا ترابا اذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد - [00:29:15](#)

قال الله جل وعلا هذا عاليمنا ما تنقص الارض منه. يعني ليس بعيد ونعلم ما اكلت الارض من اجسامهم ودمائهم وشعورهم. لا يخفى على الله جل وعلا قد علمنا ما تنقص الارض منهم - [00:29:48](#)

فهو في علم الله جل وعلا ومع هذا مع ثبوتي في علم الله جل وعلا هو مسجل في كتاب يحفظ ما سجل فيه الذي هو اللوح المحفوظ قد علمنا ما تنقص الارض منهم - [00:30:13](#)

وعندنا كتاب حفيظ كتب فيه كل شيء كل ما هو كان من يوم ان خلق الله جل وعلا الدنيا الى ان يرث الله الدنيا ومن عليها الى اخر  
شيء كله مسجل في هذا اللوح المحفوظ - 00:30:35

من التقلين الجن والانس ومن الحيوانات والدواب والحشرات والاشجار وغير ذلك من الكائنات. كلها مسجلة في هذا اللوح المحفوظ  
وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم ولكل شيء من الاشياء وهو اللوح المحفوظ - 00:30:57

قال الله جل وعلا بل كذبوا بالحق هذا امر حق ولا مجال للشك فيه لكن الكفار من مكابرتهم ومغالطتهم وردتهم لما جاء به محمد صلى  
الله عليه وسلم كذبوا بالحق - 00:31:29

ولا ينبغي لعاقل ان يكذب بما هو حق لكنهم جعلوا انفسهم في عداد الجهلاء والا فما كان حقا لا يكذب به بل كذبوا بالحق لما جاءهم  
على يد محمد صلى الله عليه وسلم - 00:31:53

جاءهم بالحق الذي لا مرية ولا شك فيه فهم في امر مريج مريج مختلف ومضطرب ليس على و涕رة واحدة وعلى قاعدة لانهم ارادوا  
رد ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم - 00:32:15

فتاه في ظلمات الجهالة اتفقوا على شيء معين. قال بعضهم شاعر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ساحر وقال بعضهم مجنون واتوا  
باوصاف كثيرة محمد صلى الله عليه وسلم بريء منها كلها. كلها لا تنطبق عليه - 00:32:39

فما استطاعوا ان يصفوه بصفة قد تنطبق عليه ما استطاعوا وما اتفقا بعضهم وصف بصفة واخرون ردوا عليهم وقالوا لا هذا خطأ  
ليس بهذا قال بعضهم ساحر قالوا عرفنا السحر ما هذا منه - 00:33:10

قال بعضهم شاعر قالوا الشعر ما هذا منه لانهم عندهم علم بعلوم العرب وبلغة العرب وبالفصاحة والبلاغة عندهم من هذا الشيء  
الكثير لكن الله جل وعلى اعمى بصائرهم بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج - 00:33:32

اي مختلط ومضطرب يقولون تارة ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن وقال قتادة مختلف. وقال الحسن ملتبس وقيل فاسد المريج الفاسد  
وهذه المعاني كلها متقاربة تدل على انهم ليسوا على ثبات ولا على حق - 00:33:59

وانما هم على ضلال ولو ارادوا الحق لاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا  
محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:34:32